العدد: 01/ 2026
ص: 337 - 347
المجلد: 21
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

الاتساع الدلالي و أبعاده اللغوية والبلاغية في النص القرآني: دراسة تطبيقية في سورتي الكوثر والضحى

Semantic breadth and its linguistic and rhetorical dimensions in the Qur'anic text: An applied study in Surahs Al-Kawthar and Ad-Duha

حمزاوي عبدالإله [1*]
[1] جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان abdelilah.hamzaoui81@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/11/11	تاريخ القبول:2026/03/22	تاريخ النشر:2026/03/31

****

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الاتساع الدلالي في التفسير القرآني، بوصفه مظهرًا من مظاهر عمق اللغة القرآنية وقدرتها على توليد المعاني وتعددها دون تعارض أو اضطراب. فالقرآن الكريم يُعدّ النص الأعلى الذي تجلّت فيه خصائص العربية في أسمى صورها، ومن أبرزها الاتساع في المعنى، حيث تتنوع الدلالات تبعًا للسياق والمقام والموقع النحوي والقرائن اللفظية والمعنوية. ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى تقديم رؤية نظرية تُعرّف بمفهوم الاتساع الدلالي من منظور لغوي وبلاغي وتفسيري، مع بيان أبعاده الدلالية ومظاهره في الخطاب القرآني. كما يتناول الأدوات المنهجية التي يعتمدها المفسر في الكشف عن هذا الاتساع، مثل دراسة السياق، والتحليل الصرفي والتركيبي، والنظر في معهود الاستعمال العربي. ويُعزَّز الجانب النظري بتحليل تطبيقي في سورتي الكوثر والضحى، لما لهما من قِصَر اللفظ وغزارة المعنى، وذلك بإبراز تعدد الدلالات التي حملتها ألفاظ السورتين في كتب التفسير الكلاسيكية، مع الاستفادة من المناهج اللسانية الحديثة في تحليل الخطاب القرآني. ويهدف البحث في مجمله إلى بيان كيف يُسهم الاتساع الدلالي في إثراء المعنى القرآني وتوسيع آفاق التأويل، بما يحقق توازنًا بين ثبات النص وقدرته على استيعاب المتجدد من الفهم الإنساني.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الاتساع الدلالي، التفسير القرآني، سورة الكوثر، سورة الضحى، التحليل اللغوي.

ABSTRACT **:**
This research aims to study the concept of semantic breadth in Qur'anic exegesis, as a manifestation of the depth of the Qur'anic language and its capacity to generate multiple meanings without contradiction or confusion. The Holy Qur'an is considered the supreme text in which the characteristics of Arabic are manifested in their highest form, most notably semantic breadth, where meanings vary according to context, situation, grammatical position, and verbal and contextual clues. From this perspective, the research seeks to present a theoretical framework that defines the concept of semantic breadth from a linguistic, rhetorical, and exegetical perspective, while clarifying its semantic dimensions and manifestations in Qur'anic discourse. It also addresses the methodological tools that the exegete employs to uncover this breadth, such as contextual analysis, morphological and syntactic analysis, and consideration of established Arabic usage. The theoretical aspect is reinforced by an applied analysis of Surahs Al-Kawthar and Ad-Duha, given their brevity and richness of meaning. This analysis highlights the multiple connotations of the words in these two surahs as found in classical exegesis, while also utilizing modern linguistic approaches to Qur'anic discourse analysis. The research, as a whole, aims to demonstrate how semantic breadth contributes to enriching Qur'anic meaning and expanding the horizons of interpretation, thus achieving a balance between the text's stability and its capacity to accommodate evolving human understanding.

Keywords: Semantic Expansion, Quranic Exegesis, Surah Al-Kawthar, Surah Ad-Duha, Linguistic Analysis.

المقال:

1. مقدمة:

إن دراسة النصوص القرآنية تقتضي امتلاك أدوات تحليل دقيقة تمكّن الباحث من النفاذ إلى عمق الدلالة، واستكشاف ما تحمله الآيات من معانٍ ظاهرة وباطنة. ويُعَدّ التحليل الدلالي من أبرز هذه الأدوات، لأنه يتجاوز ظاهر الألفاظ إلى دراسة العلاقات التي تربط بين المعاني في سياقها النصي والموضوعي. فاللغة القرآنية تتميز بثراء دلالي بالغ يجعل من كل لفظ حقلًا من المعاني المحتملة التي تتفاعل وفق المقام والسياق. وقد أظهرت الدراسات اللغوية الحديثة اهتمامًا متزايدًا بما يُعرف بـ"الاتساع الدلالي"، أي قدرة اللفظ الواحد على استيعاب أكثر من معنى دون أن يفقد انسجامه في التركيب أو السياق. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة لمفهوم الاتساع الدلالي من منظور لغوي وتفسيري، مع التركيز على تطبيقه في سورتي **الكوثر والضحى** بوصفهما نموذجين للسور القصيرة التي تجتمع فيها قِصَر الألفاظ وغزارة المعاني. كما يُبرز البحث دور المفسرين الكلاسيكيين، مثل الطبري والزمخشري والرازي، في استثمار إمكانات اللغة للكشف عن الاتساع الدلالي للنص

القرآني، وكيفية مقاربة هذا الاتساع في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، بما يعمّق الفهم ويؤسس لقراءة متجددة للخطاب القرآني تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ومن خلال ما سبق، تبرز إشكالية هذا البحث في التساؤل الآتي:

كيف يسهم مفهوم الاتساع الدلالي في إثراء الفهم التفسيري للنص القرآني؟

وما حدود العلاقة بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في تحديد هذا الاتساع؟

كما يسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات فرعية، منها:

- ما الإطار النظري الذي يضبط مفهوم الاتساع الدلالي في الدراسات اللغوية والتفسيرية؟
- وكيف تجلّى هذا الاتساع في تفسير المفسرين الكلاسيكيين لسورتي الكوثر والضحى؟
- وما الإضافات التي يمكن أن تقدمها المقاربة اللسانية الحديثة لفهم هذا البعد الدلالي في النص القرآني؟

2. الإطار النظري للاتساع الدلالي

الاتساع الدلالي مفهوم لغوي يشير إلى قدرة الكلمة أو العبارة على حمل معانٍ متعددة بحسب السياق. ويشمل عدة أبعاد:

1.2 البعد اللغوي:

يُعَدّ النحو والصرف من الركائز الأساسية في فهم اللغة العربية، لما لهما من دور حاسم في توجيه المعنى وضبط دقائقه داخل النص القرآني. فالنحو يحدد العلاقات التركيبية بين الكلمات، ويوضح كيفية تفاعلها داخل الجملة، وما ينتج عن هذا التفاعل من تغيير في المعنى بحسب الموقع الإعرابي أو نوع الجملة، سواء كانت فعلية أو اسمية، خبرية أو استفهامية. فمثلاً، التقديم والتأخير في التراكيب النحوية قد يغير من أولوية المعنى أو التركيز على عنصر معين، مما يضيف بعدًا آخر لفهم المعنى القرآني. أما الصرف، فيعنى بدراسة البنية الداخلية للكلمة وما تحمله من اشتقاقات، ما يمكن الباحث من التمييز بين معانٍ دقيقة لمفردة واحدة، كالتمييز بين الفعل والاسم والمصدر، أو بين الكلمة الجامدة والمشتقة، وهو ما يسهم في تعدد دلالات اللفظ .إن أي تغير في الترتيب الصرفي أو النحوي قد يؤدي إلى اختلاف المعنى بين التوكيد والتخصيص، أو بين العموم والخصوص، وهو ما يفتح آفاقًا واسعة للاتساع الدلالي، ويتيح التفسير المعمق للنص القرآني. وقد أدرك المفسرون الأوائل هذه الأهمية، فاعتمدوا على التحليل النحوي والصرفي كأداة لفهم النص، كما نجد في أعمال الطبري والزمخشري والرازي الذين ربطوا بين الإعراب والدلالة، مؤكدين أن دقة المعنى القرآني لا تتحقق إلا بفهم متكامل لنظام اللغة في مستوييها النحوي والصرفي .ومن هذا المنطلق، تتضح مكانة دراسة النحو والصرف ليس فقط كتحليل شكلي للكلمة والجملة، بل كمدخل أساسي لكشف الاتساع الدلالي الذي تتميز به العربية في نصها القرآني المعجز، مما يتيح للمفسر والمحقق القدرة على استخراج أوجه متعددة للمعنى، وتفسير النص بما ينسجم مع السياق القرآني والمقاصد الشرعية، ويبرز قدرة القرآن على توظيف التركيب اللغوي لتحقيق الإعجاز البلاغي والمعنوي في آن واحد.

2.2 البعد الدلالي :

يُعَدّ **السياق القرآني** من أهم المفاتيح التي تُسهم في تحديد المعنى وضبط دلالاته، إذ إن اللفظ في القرآن لا يُفهم بمعزل عن سياقه التركيبي والموضوعي. فالكلمة الواحدة قد تتعدد معانيها بتعدد مواقعها في النص، ويتحدد معناها الخاص بما ينسجم مع المقام والغرض البلاغي. وقد تنبّه علماء التفسير واللغة إلى هذه الخصيصة، فميزوا بين الدلالة المعجمية الثابتة للكلمة والدلالة السياقية المتحركة التي تكتسبها من موقعها في الخطاب القرآني. ومن هنا ينشأ **التعدد الدلالي** للكلمة، أي قدرتها على حمل أكثر من معنى صحيح في آن واحد، دون أن يؤدي ذلك إلى تناقض أو اضطراب في الفهم. ويُعدّ هذا التعدد من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إذ يُمكّن المتلقي من التأمل في مستويات مختلفة من المعنى، تتدرج من الظاهر إلى الباطن، ومن الخاص إلى العام. وقد مثّل هذا الجانب محورًا أساسيًا في جهود المفسرين الكلاسيكيين، مثل الزمخشري والرازي وابن عاشور، الذين ربطوا بين السياق والمعنى، وأبرزوا كيف أن دقة فهم السياق القرآني هي التي تكشف عن أوجه الاتساع الدلالي في النص.

أمثلة لغوية على الاتساع الدلالي:

- تُعَدّ **كلمة «الكوثر»** من أبرز الألفاظ القرآنية التي تجسّد مبدأ **الاتساع الدلالي** في أقوى صوره، إذ تفتح أمام المفسر آفاقًا متعددة للفهم والتأمل. فقد أجمع جمهور المفسرين على أنّ «الكوثر» يشير أولًا إلى **النهر الذي وُعِد به النبي ﷺ في الجنة**، كما ورد في الأحاديث الصحيحة، غير أنّ المعنى لا يقتصر على هذا البُعد الأخروي. فاللفظ ذاته – من حيث اشتقاقه من الجذر *كثر* –يدل على **الخير الوفير والفضل العظيم**، ما يجعل دلالته أوسع من مجرد معنى واحد محدد. ومن ثمّ، توسّعت الدلالة لتشمل كل ما أُعطي للنبي ﷺ من نعم ظاهرة وباطنة: من الرسالة والقرآن والشفاعة والأتباع إلى الثواب الأخروي. وقد تنبّه الزمخشري والرازي وابن عاشور إلى هذا الاتساع، فرأوا أن الكوثر رمز **للكثرة في الخير والبركة والعطاء الإلهي المطلق**، مما يجعل الكلمة ذات طاقة دلالية مفتوحة تستوعب معاني النعمة الروحية والمادية معًا. وهكذا، تكشف كلمة «الكوثر» عن نموذج بليغ في **تداخل المعنى اللغوي بالمعنى المقصدي**، وعن كيفيّة توظيف الاتساع الدلالي لتوحيد بين الدلالات الجزئية ضمن مقصد قرآني واحد هو تكريم النبي ﷺ وبيان عظيم منزلته.
- تُعدّ **كلمة «الصلاة»** من الألفاظ القرآنية ذات الحضور الدلالي الواسع، إذ تتجاوز معناها الاصطلاحي المحدود لتعبّر عن مفهوم شمولي يجمع بين العبادة، والطاعة، والارتباط الروحي بالله تعالى. فالمعنى الأصلي للصلاة في اللغة هو **الدعاء**، كما أشار إليه أغلب اللغويين، ومنه انطلقت دلالتها لتشمل **العبادة المخصوصة** التي تشتمل على الركوع والسجود والخشوع. غير أنّ القرآن الكريم وسّع هذا المعنى ليُدرج تحت لفظ «الصلاة» كلّ ما يُعبّر عن **صلة العبد بربه** من ذكرٍ، وخضوعٍ، وتقرّبٍ، وإخلاصٍ في الطاعة. وقد وردت الكلمة في سياقات متعددة تُظهر هذا الاتساع؛ فهي تارةً بمعنى العبادة الشعائرية كما في قوله تعالى» :*وأقيموا الصلاة*«، وتارة بمعنى **الدعاء بالرحمة** كما في قوله» :*وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم*.«

ومن ثمّ، فإن «الصلاة» لفظ يجمع بين بعدٍ لغوي هو الدعاء، وبعدٍ شرعي هو العبادة، وبعدٍ روحي هو الصلة بالله. وقد أشار الرازي والقرطبي وابن عاشور إلى أن هذا الاتساع الدلالي يجعل الكلمة محورًا لفهم **المقصد التعبدي في الخطاب القرآني**، لأنها تُجسد العلاقة الجامعة بين العبد وربه في مظاهرها القولية والعملية والوجدانية.

- تُعَدّ **كلمة «الأبتر»** من الألفاظ القرآنية التي تتجلى فيها بوضوح خاصية **الاتساع الدلالي**، إذ تتضمن معاني متشابكة تتجاوز حدودها المعجمية المباشرة. فالأصل اللغوي لـ«الأبتر» هو المقطوع، ويُقال في اللغة: *رجل أبتر* أي منقطع النسل أو الذكر. وقد وردت الكلمة في قوله تعالى» :*إن شانئك هو الأبتر* «لتعبّر أولًا عن **الحرمان والفقدان**، أي انقطاع أثر أعداء النبي ﷺ وذهاب ذكرهم. غير أن هذا المعنى يتوسع سياقيًا ليشمل **الذم المطلق لأعداء الرسالة**، فهم أبترون من كل خير، مقطوعون عن رحمة الله وبركته، لا يتركون أثرًا نافعًا في الأمة. ومن هنا، تتجاوز دلالة «الأبتر» الإشارة إلى البعد المادي (انقطاع النسل) لتشمل **البعد المعنوي والروحي**، أي انقطاع الصلة بالله وفقدان البركة في القول والعمل. وقد نبّه الزمخشري والقرطبي وابن عاشور إلى هذا الاتساع في المعنى، فاعتبروا أن الكلمة تمثل نموذجًا بلاغيًا يجمع بين **الإيجازوالعمق الدلالي**، إذ تختصر في لفظ واحد معاني اللعن، والحرمان، والاندثار، في مقابل ما حاز النبي ﷺ من الكوثر والخير الدائم. وهكذا يظهر الاتساع الدلالي في «الأبتر» بوصفه توظيفًا بلاغيًا يجمع بين القوة اللفظية والمغزى المقاصدي.

3.2 البعد البلاغي:

يُعَدّ البعد البلاغي في النص القرآني مكوّنًا جوهريًا في دراسة الاتساع الدلالي، إذ تمثل البلاغة الوسيلة التي تُظهر جمال النظم القرآني وتكشف عن طاقة اللغة في حمل المعاني المتعددة دون إخلال بالتركيب أو المقصد. فالبلاغة القرآنية ليست مجرد تزيين لفظي أو تحسين تعبيري، بل هي نظام دلالي متكامل يُسهم في بناء المعنى وتوجيهه، حيث تتفاعل فيه المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية لتؤدي وظيفة بيانية مقصودة. ومن هذا المنظور، تُعد البلاغة في القرآن مدخلًا أساسياً لفهم الاتساع الدلالي، لأنها تتيح للنص أن يجمع بين الإيجاز والعمق، وبين وضوح المعنى وانفتاحه على دلالات متعددة تتناسب مع اختلاف السياقات والمقامات.

وقد بيّن علماء البلاغة، من أمثال الجرجاني في *دلائل الإعجاز* والسكاكي في *مفتاح العلوم*، أن سرّ الإعجاز القرآني يكمن في النظم، أي في التناسب الدقيق بين الألفاظ والمعاني وفق مقتضى الحال. وهذا النظم هو الذي يتيح للنص القرآني أن يتسع في دلالته، لأن كل تغيير في البنية البلاغية — من تقديم وتأخير، أو حذف وإضمار، أو استعارة وتشبيه — يؤدي إلى انزياح في المعنى يفتح آفاقًا جديدة للفهم. ومن هنا، فإن البعد البلاغي يُسهم في

تفسير ظاهرة الاتساع الدلالي من زاوية فنية ودلالية في آن واحد، إذ يُظهر كيف تتفاعل الأدوات البيانية لتوليد معانٍ متجددة داخل البنية القرآنية نفسها.

كما أن هذا البعد يعكس نظرة القرآن إلى اللغة باعتبارها كيانًا حيًّا متحركًا قادرًا على الإيحاء والإقناع، وهو ما يجعل البلاغة ليست زينة شكلية، بل أداة معرفية وروحية في آن واحد. فالاستعارة، والكناية، والتشبيه، والتقابل، كلها أساليب بلاغية تُسهم في توسيع دائرة المعنى وإثراء التجربة التأويلية للنص القرآني. ومن ثمّ، فإن دراسة الاتساع الدلالي لا تكتمل من غير استحضار البعد البلاغي، لأن البلاغة هي التي تمنح النص القرآني مرونته في الدلالة، وقدرته على الجمع بين الظاهر والباطن، بين الحقيقة والمجاز، في إطار من الانسجام والائتلاف الذي يميز الخطاب الإلهي عن سائر النصوص البشرية.

4.2 البعد التطبيقي:

إن الاستفادة من الاتساع الدلالي في التفسير القرآني تمثل أفقًا منهجيًا واسعًا لفهم النص في تعدده وغناه، إذ يتيح هذا المبدأ للمفسر استيعاب وجوه المعنى المختلفة دون الاقتصار على تفسير واحد جامد. فاللفظ القرآني يتسع لمعانٍ عدة، وكل معنى منها قد يكون مقصودًا في سياقه بما ينسجم مع مقاصد الشريعة وروح الخطاب القرآني. ومن هنا، يصبح الاتساع الدلالي وسيلة منهجية لفهم المقاصد الشرعية من خلال تفعيل المعاني المتعددة في ضوء ضوابط اللغة والسياق. وقد اعتمد كبار المفسرين، مثل الطبري والقرطبي وابن عاشور، هذا المنهج في الكشف عن الدلالات الشرعية للألفاظ، فربطوا بين المعنى اللغوي العام والمقصد التشريعي الخاص. كما أنّ توظيف الاتساع الدلالي يتيح إمكانات أوسع للاجتهاد التفسيري، لأنه يربط النص القرآني بواقع الإنسان المتجدد، دون أن يخلّ بقدسية النص أو بثبات مبانيه الأصلية. ومن ثمّ، فإن إدراك أبعاد الاتساع الدلالي لا يخدم التحليل اللغوي فحسب، بل يسهم في بناء فهم مقاصدي متكامل للآيات، يجمع بين دقة اللغة وعمق المقصد الإلهي.

3. الاتساع الدلالي في سورة الكوثر:

رغم قصرها، تُعدّ **سورة الكوثر** نموذجًا فريدًا لتجسيد مبدأ **الاتساع الدلالي** في النص القرآني، إذ تتألف من ثلاث آيات قصيرة فقط، لكنها تحمل طيفًا واسعًا من المعاني الروحية والتربوية والاجتماعية. فتلك الآيات المختصرة تفيض بالدلالات، بدءًا من **الخير الوفير والنعمة الإلهية** في الآية الأولى، مرورًا بوجوب **العبادة والطاعة** في الآية الثانية، ووصولًا إلى **تنبيه الأعداء وتحذيرهم** في الآية الثالثة. وقد لاحظ المفسرون الكلاسيكيون هذا التركيب الدقيق، فربطوا بين قصر اللفظ وسعة المعنى، معتبرين أن كل كلمة من كلمات السورة تحمل أكثر من دلالة، تتغير وفق السياق والمقصد. ويكشف هذا التكثيف القرآني عن قدرة النص على **توحيد المعنى الشرعي**

والروحي والبلاغي في أقل عدد من الكلمات، مما يجعل السورة مثالًا حيًا على الإعجاز البلاغي واللغوي. وعليه، فإن دراسة كل آية على حدة، مع إبراز المعاني المختلفة لكل لفظ، تمثل مدخلاً مهمًا لفهم **الثراء الدلالي للقرآن** وتطبيق مبدأ الاتساع الدلالي بشكل عملي.

تُعدّ الآية الأولى من سورة الكوثر **نواة المعنى القرآني العام للسورة**، إذ تبدأ بإعلان الله تعالى لنبيه ﷺ بأنه مُنح **الكوثر**، وهو لفظ غني بالمعاني المتعددة. وقد اختلف المفسرون الكلاسيكيون في تفسير الكلمة، فجاء الطبري والزمخشري والرازي ليشيروا إلى أنها **نهر في الجنة** خصّ الله به النبي ﷺ، فيما ركّز آخرون على كونها **رمزًا للخيرات والفضل العظيم والبركات الدنيوية والأخروية** .ويظهر هنا مبدأ **الاتساع الدلالي** بوضوح، إذ تسمح الكلمة الواحدة باستيعاب هذه المعاني المتنوعة دون تناقض. كما أشار ابن عاشور إلى أن الكوثر ليس مجرد نهر مادي، بل يشمل **الخير الوفير، العلم، الدعوة، والأتباع الصالحين**، أي كل ما يُحقق رفعة النبي ﷺ ودوام أثره. ومن الناحية اللغوية، يرتبط الجذر *كثر* بالدلالة على الوفرة والزيادة، ما يعزز التعدد الدلالي للكلمة. وبذلك، تمثل هذه الآية نموذجًا حيًا لكيفية **استثمار المعنى اللغوي المتعدد في تفسير النص القرآني**، مع مراعاة المقصد الشرعي والبلاغي، حيث تجمع بين الإيجاز في التعبير وعمق المعنى في الوقت نفسه.[1]

تمثل الآية الثانية من سورة الكوثر **دلالة واضحة على وجوب العبادة والطاعة**، فهي تأمر النبي ﷺ بالانخراط في طقوس العبادة المقررة، بدءًا من **الصلاة** باعتبارها وسيلة للتواصل مع الله والخضوع له، مرورًا بفعل **الذبح** كأحد أشكال التقرب والطاعة المشروعة. ويُظهر التحليل الدلالي تعدد المعاني لهذه الأفعال؛ فالصلاة ليست مجرد أداء شكلي للعبادة، بل تشمل **الخضوع القلبي والنية الصادقة والتقوى العملية**، أما الذبح فيشير إلى **الإخلاص في الطاعة والتضحية في سبيل الله**، ويُعطي بعدًا رمزيًا للتقوى والامتثال. وقد بيّن المفسرون الكلاسيكيون، مثل الطبري والقرطبي، أن توجيه الفعل نحو الرب يجمع بين **المعنى الفردي الخاص بالنبي ﷺ والمعنى العام للمؤمنين**، ما يعكس عمقًا في التفسير الدلالي للخطاب القرآني. ومن زاوية لغوية، يربط هذا الأسلوب بين الجذرين *صلى* و*نحر*، وبين التعدد الدلالي للأفعال، حيث يُظهر النص قدرة اللفظ على الجمع بين **الإشارة العملية المباشرة والمعنى الأخلاقي الروحي العام**، مما يجعل الآية نموذجًا حيًا للاتساع الدلالي في التعبير القرآني.[2]

تُجسّد الآية الثالثة من سورة الكوثر **ذروة الاتساع الدلالي في السورة**، فهي تختصر في لفظ واحد «**الأبتر**» معانٍ متعددة تشمل الحرمان والفقدان، وتشير إلى **انقطاع الخير والذكر الطيب عن أعداء النبي ﷺ** .فالمعنى الظاهر هو قطع النسل، أي انقطاع الذكر والأثر، أما التوسع الدلالي فيشير إلى **حرمان الأعداء من كل خير معنوي ومادي**، بما في ذلك الاستمرارية في الذكر الصالح والتأثير الطيب في المجتمع. وقد أشار المفسرون الكلاسيكيون، مثل الطبري والزمخشري والرازي، إلى أن هذه الكلمة تحمل **بعدًا بلاغيًا مزدوجًا** يجمع بين الذم الشخصي للأعداء والتحذير من الفساد الأخلاقي والمعنوي الذي يرافقهم[12]. ومن منظور التحليل الدلالي الحديث، يظهر أن استخدام لفظ «الأبتر» يعكس **التكثيف اللغوي والاقتصاد البلاغي**، إذ يُمكن كلمة واحدة أن تؤدي وظائف متعددة: توجيه اللوم، إبراز التهديد، والتأكيد على نعمة الله المستمرة للنبي ﷺ. كما يتيح هذا التوسع الدلالي للباحث إدراك العلاقة بين **اللفظ والمقصد الشرعي**، إذ يظهر كيف يربط القرآن بين المعنى اللغوي الدقيق والغاية التشريعية والروحية المتمثلة في حماية الرسالة ورفع شأن النبي ﷺ.[3]

4. الاتساع الدلالي في سورة الضحى (دراسة مقارنة) :

على الرغم من طولها النسبي مقارنة بسورة الكوثر، تُظهر **سورة الضحى** تشابهاً في المعنى والمقصد، إذ تتناول أيضًا موضوع **الخيرات والبركات** التي وهبها الله للنبي ﷺ، وتطمئن النفس البشرية على رحمة الله وفضله. فالآيات الأولى تؤكد على **نعمة الله الدائمة** وارتباطها بالحياة اليومية للإنسان، كما تشير إلى رفع الضيق وإبدال الحزن بالفرح والسكينة. ويبرز التحليل الدلالي أنّ النص القرآني يستخدم أسلوب **التركيب اللغوي المكثف**، بحيث تحمل كل كلمة أكثر من دلالة، متجاوزة حدود المعنى الظاهر لتشمل **بعدًا نفسيًا وروحيًا** يطمئن المؤمن على استمرار عناية الله[11]. كما تُشير السورة إلى **واجب الشكر والتقوى**، بما يعكس مفهوم الاتساع الدلالي الذي يسمح بدمج **الأبعاد الروحية والأخلاقية والاجتماعية** في آيات قصيرة نسبياً. ويظهر من دراسة السورة أن القرآن الكريم يحرص على **تناغم المعنى والمقصد**، فالتشديد على الخير والبركة لا يقتصر على المستوى الشخصي، بل يمتد إلى المجتمع والمؤمنين عامة، مما يجعل سورة الضحى نموذجًا آخر للتطبيق العملي لمفهوم **الاتساع الدلالي** في النص القرآني، موازاةً مع سورة الكوثر[7].

تُفتتح سورة الضحى بلفظ »**الضحى**«، وهو لفظ يحمل **اتساعًا دلاليًا ملحوظًا**، إذ يشير في المعنى الظاهر إلى وقت النهار بعد طلوع الشمس، أي فترة الضحى. إلا أن السياق القرآني يوسع هذا المعنى ليشمل **البداية الجديدة والخير الوفير والرزق المستمر** الذي يمنحه الله لنبيه ﷺ وللمؤمنين عمومًا[13]. ويلاحظ من التحليل الدلالي أنّ القرآن يربط بين اللفظ و**المعنى الرمزي للطمأنينة والفرح بعد الشدة**، إذ كانت بداية الوحي النبي ﷺ مرتبطة بمراحل من الشدة والحرمان، فتشير الآية إلى تبديل الحزن بالسرور، والفقر بالرزق[14]. وقد أشار المفسرون الكلاسيكيون، مثل الطبري والزمخشري، إلى أن لفظ «الضحى» يحمل **بعدًا معنويًا وروحيًا**، إذ لا يقتصر على الإشارة الزمنية، بل يعكس **الخير والبركة والطمأنينة النفسية** التي يُوفّرها الله لعباده. ومن هذا المنطلق، تُعتبر الآية مثالًا واضحًا على **توظيف الاتساع الدلالي في القرآن**، حيث تُستثمر كلمة واحدة في حزم من المعاني التي تتراوح بين المادي والمعنوي، لتأكيد رسالة الطمأنينة والإحسان المستمر من الله سبحانه وتعالى.[4]

تحمل الآية الثانية »**والليل إذا سجى** «دلالات غنية ومتعددة، إذ يشير الليل في معناه الظاهر إلى **الهدوء والسكينة بعد الظلام**، إلا أن السياق القرآني يوسع هذا المفهوم ليعكس **معنى الصبر والتحمل** في مواجهة الصعوبات والشدائد. فالليل هنا ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل يحمل **رمزية روحية ومعنوية**، تشير إلى الفترة التي يغمرها الظلام والابتلاء قبل حلول الفجر والخير، ما يجعلها دعوة للمؤمنين إلى الثبات والصبر. وقد أشار المفسرون الكلاسيكيون، مثل الطبري والزمخشري والرازي، إلى أن التعبير عن الليل بهذا الشكل يعكس **استمرارية الله في العناية والرزق** رغم الظلام، ويؤكد على أن الابتلاءات مؤقتة وأن الخير والفرج قريبان. ومن منظور التحليل الدلالي الحديث، يُظهر هذا التوسع أن الكلمة الواحدة يمكن أن تحمل **بعدًا ماديًا (ظلام الليل) وبعدًا معنويًا**

(الصبروالتحمل(، مما يجسد إحدى خصائص الاتساع الدلالي في القرآن الكريم، حيث يجمع النص بين المعنى الواقعي والمعنى المجازي ليعطي المتلقي قدرة على التأمل الروحي والمعنوي في آياته.[5]

تُختتم سورة الضحى بالآية الثالثة التي تحمل **رسالة طمأنينة وإعزاز للنبي** ﷺ، حيث يؤكد القرآن أن الله لم يتركه ولا هجره، وأن نعمته ورحمته مستمرة. تحمل الكلمات في هذه الآية **اتساعًا دلاليًا واضحًا**، فهي لا تشير فقط إلى استمرار الوحي والرعاية الإلهية، بل تعكس **الرحمة والكرم الإلهي** في شتى أشكالها، بما في ذلك الدعم النفسي والمعنوي للمؤمن[12]. وقد أشار المفسرون الكلاسيكيون مثل الطبري والقرطبي وابن عاشور إلى أن استخدام أسلوب النفي المزدوج »**ما ودعك ربك وما قلى** «يعزز المعنى ويوسّع دلالته ليشمل التأكيد على الطمأنينة، وطمأنة النبي ﷺ على رسالته، وبعث الثقة في قلبه تجاه وعد الله. ومن منظور التحليل الدلالي، تتسع هذه الكلمات لتشمل **البعد النفسي، البعد الروحي، وبعد الشكروالطاعة**، ما يعكس قدرة النص القرآني على **الاقتصاد في الألفاظ مع غزارة المعنى** .وهكذا، تُعد هذه الآية نموذجًا آخر لتجسيد الاتساع الدلالي، حيث تدمج بين الطمأنينة والرحمة والكرم الإلهي في صياغة لغوية موجزة، مع الحفاظ على العمق التفسيري والبلاغي للنص.[6]

مقارنة بين السورتين:

تركز سورة **الكوثر** على إبراز **العطاء الإلهي الوفير** الممنوح للنبي ﷺ، سواء كان ذلك على مستوى الخير الدنيوي أو الفضائل الأخروية، كما يظهر في لفظ »**الكوثر** «نفسه. كما تُبرز السورة **الفعل الطوعي للعبادة**، مثل الصلاة والذبح، كاستجابة مباشرة للنعمة الإلهية والتعبير عن الامتنان. ومن خلال التحليل الدلالي، نجد أن التركيز على الفعل الطوعي يعكس **صلة مباشرة بين العبد وربه**، ويُظهر كيف أن النعمة الإلهية تستدعي توظيف الإنسان لطاقاته في العبادة والطاعة[10]. وعليه، تمثل الكوثر نموذجًا لفهم **الاتساع الدلالي في النصوص القصيرة**، حيث تجمع الكلمات القليلة بين **الإشارة إلى المنح الإلهية وفعل الامتثال الشرعي** .ويؤكد المفسرون الكلاسيكيون أن هذه السورة تضع **الامتنان والعبادة في قلب المعنى القرآني**، بحيث يتحقق التوازن بين التلقي الإلهي للفعل البشري وبين المقاصد الشرعية التي تهدف إلى تعزيز العلاقة الروحية والأخلاقية بين الله والإنسان. كما أن التركيز على الفعل الطوعي يتيح تأويلات متعددة للبركة والخير، مما يبرز **الثراء الدلالي والمرونة التفسيرية للنص**[8].

تُبرز سورة **الضحى** بعدًا آخر من أبعاد المعنى القرآني، إذ تركز على **الطمأنينة النفسية والتوازن الروحي للمؤمن**، من خلال تأكيد استمرار رحمة الله ونعمته، ورفع الضيق عن النفس الإنسانية. فالآيات تركز على **الاطمئنان الداخلي والاستقرار النفسي** بعد الشدة، كما يظهر في الآية الأولى «والضحى» التي ترمز إلى الفجر والخير، وفي الآية الثانية «والليل إذا سجى» التي تدعو للصبر والتحمل. ويُظهر التحليل الدلالي أن التركيز على الجانب النفسي والروحي يمثل **اتساعًا دلاليًا في النص القرآني**، إذ تجمع الآيات بين بعد الظاهر المادي والبعد المعنوي، بما يحقق استقرار المؤمن وطمأنينته تجاه وعد الله وكرمه. وقد أشار المفسرون الكلاسيكيون إلى أن هذه

السورة تؤكد على **صلة الإنسان بخالقه في بعد معنوي وروحي**، وتُظهر أن الخير والبركة لا يقتصران على النعم المادية، بل يمتد تأثيرهما إلى الصحة النفسية والرضا الداخلي. ومن هذا المنظور، تتيح سورة الضحى **تعدد التأويلات الدلالية** التي تربط بين النعم الإلهية والأثر الروحي والمعنوي على حياة المؤمن، مما يجعلها مثالًا واضحًا على **الاتساع الدلالي في النصوص القرآنية القصيرة والمتوسطة الطول**[9].

4. خاتمة:

أثبت البحث أن دراسة **الاتساع الدلالي** تمثل أداة منهجية فعّالة لفهم النص القرآني على مستويات متعددة، إذ تتيح الكشف عن **المعنى اللغوي والروحي والشرعي** في آن واحد، وتبرز قدرة القرآن الكريم على الجمع بين الإيجاز وسعة المعنى. كما بينت النتائج أن **الربط بين التحليل اللغوي الحديث والتفسير الكلاسيكي** يعزز من دقة الفهم وعمق القراءة، إذ يمكن للمناهج اللسانية المعاصرة أن تُكمل جهود المفسرين السابقين في توضيح جوانب متعددة للمعنى. وأظهرت مقارنة سورتي **الكوثر والضحى** ثراء النصوص القرآنية، حيث تركز الأولى على **العطاء الإلهي والفعل الطوعي للعبادة**، فيما تبرز الثانية **الطمأنينة النفسية والتوازن الروحي للمؤمن**، مع الحفاظ على التعدد الدلالي للكلمات والمرونة التأويلية للنص. ومن هذا المنطلق، يؤكد البحث أن دراسة المعنى في سياق القرآن لا تقتصر على الفهم المباشر للفظ، بل تشمل **الكشف عن المقاصد الشرعية والبعد الروحي والبلاغي**، بما يحقق قراءة شاملة ودقيقة للنص القرآني، ويتيح للباحث والمفسر إدراك الثروة الدلالية للنصوص القرآنية القصيرة والطويلة على حد سواء، والاستفادة منها في التعليم والتدبر.

5. قائمة المراجع:

تدوين المراجع يكون باعتماد المنهجية التالية:

1. فايز الداية ، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق ،*1996*.
2. الاتساع وأثره في المعجم العربي، لسان العرب أنموذجاً ، رسالة تقدّم بها علاء صاحب حمادي تكي ، جامعة كربلاء ،*2012*.
3. الإفصاح في فقه اللغة ، حسين يوسف موسى -عبد الفتاح الصّعيدي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، العدد *4*، 1989
4. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، المكتبة العصرية ، الجزء، 1، 1368.
5. أحمد مختار ، علم الدلالة ، *5*، عالم الكتب ، جامعة القاهرة ، *1998*.
6. ردَّة الله بن ردَّة ، دلالة السياق ، جامعة أم القرى ، *1997*.
7. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، دار الجوزي ،*2002*.
8. محمد نور الدّين المنجد ، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق ، *2010*.
9. أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ،*1984*.

10. مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
11. عبد العال سالم مكرم ، المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، الطبعة الأولى ،*1996* .
12. أبي حاتم احمد بن حمدان الرازي ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، الطبعة الأولى ،*1994* .
13. إبراهيم أنيس ، دلالة الالفاظ ، الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، *1976* .
14. بوزبوجة عبد القادر ، نظرية السياق، عند اللغويين والبلاغيين العربً ، جامعة وهران السانيا ،*2006*.

.